في هوجة البطولة بفلسطين :

المجاهـــدة الشهيدة

للشيخ محمد رجب البيومى

[قرأت بالعدد (٧٨٧) من الرسالة الغراء قصة البطلة الشهيدة « حياة » فأوحت إلى بهذه القصيدة المتواضعة وقد جعلت إهداءها إلى الصديق الأعز الأستاذ عبد المنعم محمد البغدادى] .

صعدت روحها إلى عالم الغيـ ـب كعطر يفوح بين الزهور
لم تكد تنتمى إلى الخلد حتى لاح فى ثغره ابتسام السرور
الطيور الجميلة الشدو غنت فى ابتهاج ، أحبب بشدو الطيور
والعناقيد فى الكروم أكف صافحتها فى نشوة المخمور
تلك حياتها النضيرة صارت أنواءً فى إكليلها المنضور
خطرت كالنسيم طاف على الرو ض فأمسى مضمخاً بالعبير
زين الخلد أوجه حين وافته بيدر بتيه بين البدور
خفقت الحور نحوها مثلما هر ول صاد تجاه عذب نمير
أخذت نابها الحزين وغنت بين أترابها بلحن مرير
سألوها : أفى الخلود نواح وعويل يهيج وجد الصدور
فأجابت : شهيدة تطلب الثا ر حثيثاً لقلبها الموتور
ليس ينسى فؤادها فى فلسطين أنيناً يذيب صم الصخور
ذكرت قصة الكفاح فجادت عينها كالحيا بدمع غزير
يا لحسناء فى ربى الخلد تبكى بين سرب من فاتنات الحور
ذكرت مصرع العدالة فى دنيا أحيطت بجائحات الشرور
جال البغى وجهها بظلام ليس فيه صبابة من نور
كلما شع من سنا الحق ضوء يتوارى فى حالك الديجور
الطغام اللئام قد عاونوا القوم على البغى والخنا والزور
لو تركنا لهم لهبوا مع الر يح غباراً يطير كل مطير
كعصفير ظنت الأيك يخلو من شريك فبوغتت بالصقور
صدمات من مجلس الأمن هبت تنقذ القوم من عذاب السعير
عقرب لاذ بالأفاعى فويـ ـلى من غدور يرمى ذمام غدور
عاونوا الباطل الصراح جهارا وأخو الحق ماله من نصير
ثم جاءوا إلى فلسطين يسمـ ـن بشر على الورى مستطير
بالدمار المبيد بالحطام الساحق بالويل بالردى بالثبور
فإذا فيالق العدو تهوى تنقض نسوراً تطير خلف نسور
الليوث الكماة نادام المجد فطاروا إلى العدو المغير
كل ليث يهيج فى صدره البأ س كنار تشب فى تنور
فجوم تناثرت كالشظايا ودماء تدفقت كالبحور
وسماء منها القنابل تهوى فوق أرض مليئة بالقبور
لو تركنا وشأننا ما تبقى منهمو فى الحياة شروى نقير
قدر الشرق إنه لجدير بضياء الورى ، وأى جدير
الكماة الحسان يزحفن للنصر كموج يفيض جم الهدير
« وحياة » شهيدة الحق تسطو فى جحيم الوغى كليث هصور
رفعت راية البطولة فأعجب للواء فى كف ظبى غرير
تبصر القاذفات تهوى مع المو ت وتسعى لها بقلب جسور
ترى الجرح تغسل الدمع تذكى فى بنى قومها لهيب الشعور
ما أجل الوفاء تلبسه الغيد وشاحاً مرصعاً بالزهور
أبتغى أن أصوغ فيه قريضى فتضيق اللغى عن التعبير
الكفاح المرير غال صباها لهف نفسى على صباها النضير
فتحت للرصاص صدراً وضيئا يتراءى كصفحة البلور
الكفاح المرير والعمل الدائب والسعى فى السرى والبكور
تهبط السهل تعتلى الحزن تعدو فى ظلام الدجى ووقد الهجير
جعلت ثورة التعاسب منها شبحاً فر من وراء الدهور
سمت فى الدجى إليهم أنيناً لجريح بين تحت الصخور
نسف البيت فوقه بشظايا خلقت للفناء والتدمير
بحثت عنه — وحدها — فرأته أبتر الساق ذا جناح كسير
حملته رغم الضنى وتولت فى شهيق مؤرق وزفير
فإذا العاصف المدمر يهوى طائر العدو كالشهاب المنير
وإذا الغادة النبيلة ذرا ت تلاشى كيانها فى الأثير
رقدت والجريح فى ساحة الخلد تعب الكرى بطرف قرير
زين الخلد أفقه حين وافته ببدر يتيه بين البدور

من مجيرى من الأسى — يلهب الصدر إذا ما ذكرتها — من مجيرى ؟
زهرة تهر العيون على النعش وفى الكف نسجها من حرير
سلط المنجل الرهيب عليها فطواها الثرى ليوم النشور
فإذا الروض مأتم تتباكى فى روابيه نادبات الطيور
لم أرد أن أصوغ فيها رثاء تلك والله نفثه المصدور

(الكفر الجديد)

محمد رجب البيومى